

بسم الله الرحمن الرحيم

الأسوة الحسنة

الحلقة الخامسة عشرة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أيها المستمعون الكرام ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد : ما أحوجنا إلى التأسي بنبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) وبخاصة في عبادتنا ، فإن صلاحها مرهون بالإخلاص والمتابعة ، ولنا اليوم وقفة مع هديه (عليه الصلاة والسلام) في صلاته ، لتكون لنا هدأً نسير عليه ونقتفي أثره .

كان (صلى الله عليه وسلم) يطيل الركعة الأولى على الثانية من صلاة الصبح ومن كل صلاة ، وكان يطيل صلاة الصبح أكثر من سائر الصلوات وهذا لأن قرآن الفجر مشهود يشهده الله تعالى وملائكته وقيل يشهده ملائكة الليل والنهار .

وكان إذا فرغ من القراءة سكت بقدر ما يتراد إليه نفسه ثم يرفع يديه ويكبر راکعاً ويضع كفيه على ركبتيه كالقباض عليهما ويبسط ظهره ويمده ويعتدل ولم ينصب رأسه ولم يخفضه بل يجعله حيال ظهره معادلاً له .

وكان يقول سبحان ربي العظيم وتارة يقول مع ذلك أو مقتصرًا عليه سبحانه اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي وكان ركوعه المعتاد مقدار عشر تسبيحات وسجوده كذلك وأما حديث البراء ابن عازب رضي الله عنه رمقت الصلاة خلف النبي فكان قيامه فركوعه فاعتداله فسجده فجلسته ما بين السجدين قريباً من السواء فهذا قد فهم منه بعضهم أنه كان يركع بقدر قيامه ويسجد بقدره ويعتدل كذلك وفي هذا الفهم شيء لأنه كان يقرأ في الصبح بالمائة آية أو نحوها وقرأ في المغرب ب الأعراف والطور والمرسلات ومعلوم أن ركوعه وسجوده لم يكن قدر هذه القراءة ويدل عليه حديث أنس الذي رواه أهل السنن أنه قال ما صليت وراء أحد بعد رسول الله أشبه صلاة برسول الله إلا هذا الفتى يعني عمر بن عبدالعزيز قال : فحزرنّا في ركوعه عشر تسبيحات وفي سجوده عشر تسبيحات هذا مع قول أنس أنه كان يؤمهم ب الصافات فمراد البراء والله أعلم أن صلاته كانت معتدلة فكان إذا أطلال القيام

أطال الركوع والسجود وإذا خفف القيام خفف الركوع والسجود وتارة يجعل الركوع والسجود بقدر القيام ولكن كان يفعل ذلك أحيانا في صلاة الليل وحدها وفعله أيضا قريبا من ذلك في صلاة الكسوف وهديه الغالب تعديل الصلاة وتناسبها.

وكان يقول أيضا في ركوعه سبوح قدوس رب الملائكة والروح . ثم كان يرفع رأسه بعد ذلك قائلاً سمع الله لمن حمده ويرفع يديه كما تقدم وروى رفع اليدين عنه في هذه المواطن الثلاثة نحو من ثلاثين نفسا واتفق على روايتها العشرة ولم يثبت عنه خلاف ذلك البتة بل كان ذلك هديه دائما إلى أن فارق الدنيا.

وكان دائما يقيم صلبه إذا رفع من الركوع وبين السجدين ويقول لا تجزى صلاة لا يقيم فيها الرجل صلبه في الركوع والسجود ذكره ابن خزيمة في صحيحه وكان إذا استوى قائما قال ربنا ولك الحمد وربما قال ربنا لك الحمد وربما قال اللهم ربنا لك الحمد صح ذلك عنه وأما الجمع بين اللهم والواو فلم يصح وكان من هدية إطالة هذا الركن بقدر الركوع والسجود فصح عنه أنه كان يقول سمع الله لمن حمده اللهم ربنا لك الحمد ملء السماوات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد .

وصح عنه أنه كان يقول فيه اللهم اغسلني بالماء والثلج والبرد ونقني من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، وصح عنه أنه كان إذا رفع رأسه من الركوع يمكث حتى يقول القائل قد نسي من إطالته لهذا الركن وذكر مسلم عن أنس رضي الله عنه كان رسول الله إذا قال سمع الله لمن حمده قام حتى نقول قد أوهم ثم يسجد ثم يقعد بين السجدين حتى نقول قد أوهم ، وصح عنه في صلاة الكسوف أنه أطال هذا الركن بعد الركوع حتى كان قريبا من ركوعه وكان ركوعه قريبا من قيامه فهذا هديه المعلوم الذي لا معارض له بوجه .

ثم كان يكبر ويخر ساجدا ولا يرفع يديه ، وكان يضع ركبتيه قبل يديه ثم يديه بعدهما ثم جبهته وأنفه هذا هو الصحيح الذي رواه وائل بن حجر رأيت رسول الله إذا سجد وضع ركبتيه قبل يديه وإذا انحض رفع يديه قبل ركبتيه ولم يرو في فعله ما يخالف ذلك.

وكان النبي يسجد على جبهته وأنفه ، وكان رسول الله يسجد على الأرض كثيرا وعلى الماء والطين وعلى الخمرة المتخذة من خوص النخل وعلى الحصى المتخذ منه وعلى الفروة المدبوغة وكان إذا سجد مكن جبهته وأنفه من الأرض ونحى يديه عن جنبيه وجافى بهما حتى يرى بياض إبطيه ولو شاءت بهمة وهي الشاة الصغيرة أن تمر تحتها لمرت وكان يضع يديه حذو منكبيه وأذنيه وفي صحيح مسلم عن البراء أنه قال إذا سجدت فضع كفك وارفع مرفقك وكان يعتدل في سجوده ويستقبل بأطراف أصابع رجليه القبلة وكان ييسط كفيه وأصابعه ولا يفرج بينها ولا يقبضها وفي صحيح ابن حبان كان إذا ركع فرج أصابعه فإذا سجد ضم أصابعه وكان يقول سبحان ربي الأعلى وأمر به

وكان يقول سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي

وكان يقول سبحانك اللهم وبالحمدك لا إله إلا أنت

وكان يقول اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وغير ذلك من الأدعية . وأمر بالاجتهاد في الدعاء في السجود وقال إنه قمن أن يستجاب لكم .

أيها المستمعون الكرام ، هذا طرف من هدي النبي (صلى الله عليه وسلم) في صلاته ، وللحديث بقية إن شاء الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .